بسم الله الرحمن الرحيم

العلم الفريضة

تنقسم العلوم إلى ثلاثة أنواع: علومٌ بأمر الله، وعلومٌ بمخلوقات الله، وعلومٌ بالله. الإنسان عندما يعرف ربه، يعرف لماذا خلقه؟ يعرف ما الشيء المجدي في الحياة؟ لا بد من عمل صالح، لا بد من استقامة، لا بد من فهمٍ لكتاب الله، لا بد من تطبيق كتاب الله في الزواج، في البيع، في الشراء، **إذا عرف هذه المعرفة استفاد من علمه.** إذاً لا بد من فهمٍ لكتاب الله، وفهمٍ لحديث رسول الله، وفهمٍ لبعض أحكام الفقه التي نحن بحاجةٍ ماسةٍ إليها، ولا بدَّ من قراءة بعض سير الصحابة الكرام لماذا؟ لأنك إذا قرأت سِيَرَهم تأكَّدت هذه القيم الأخلاقية السامية عن طريق الواقع، أي أن هذه المُثُل العليا أصبحت وقائع عُليا. فالناس إذا قلت له: افعل كذا، لا تفعل كذا. يقول لك: كفانا مثاليات، الواقع هكذا، فإذا قرأت عن الصحابة قصةً ترى أن واقعهم كان مثالياً، لذلك يمكن أن نسمي "**المثالية الواقعية**" فالإنسان بالقصة يرى أن هذه المُثُل قد تجسَّدت، والإنسان يتمنى أن يكون له قدوة بالحياة.. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ...)) تنفُّس الهواء فريضة. هل فهمت معنى الفريضة؟ تنفّس الهواء فريضة، شُرب الماء فريضة، أكل الكرز ليس فريضة. فما معنى أكل الكرز ليس بفريضة؟ تعيش من غيره ولا يحدث شيء، ولا نشتريه إذا كان غالي الثمن، أما تنفس الهواء ففريضة، تناول الطعام فريضة، شُرب الماء فريضة، أي من دون هواء يموت الإنسان، من دون ماء يموت، من دون طعام يموت، من دون علم تموت نفسه، قال تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾، ميّت لا يفهم شيئاً، واقع بالحرام، ماله حرام، مُنحرف، بيته مسيَّب، زوجته تقوده إلى جهنم، تجارته تقوده إلى جهنم، يدخل جهنم من أبوابها كلها، فجهنم لها سبعة أبواب، يقول لك: ماذا ينقصني؟ أنا مؤمن أكثر منك؟! لأنه لم يحضر مجلس علم.

أحدهم ذكر لي قصة وصار يبكي، قال لي: عندي زوجة، عندنا جار صار يدخل لعندنا أكثر من سنتين، وأنا لا أعرف، وأنا أحضر من عملي، وآكل الأكل المعد لي، وأغط في النوم، مرة الكأس لم أشربه، ودخل جارنا لعندنا، وهي تخونه من سنتين، كل يوم، كل يوم وهي تسقيه مادة مخدرة. . قلت له: من أين تعرفت على جارك هذا؟ قال: أنا أدخلته إلى البيت، قلت له مرة: تفضل لعندنا، أم فلان هذا مثل أخيك تعالِي. مثل أخيها، أنا طلبت منها كي تسهر معنا، هذا لو كان حاضراً مجلس علم هل يفعلها؟ لا، لا يفعلها، هذه بالعلاقات الاجتماعية. بالتجارة، **كل غلطة يرتكبها التاجر يفلِّس من ورائها، يكون عمله غير شرعي**، أحدهم أخذ أخذ قرضاً بفائدة، يشتري بضاعة، يأخذ رعبونها، ويبيعها، يربح مليونين أو ثلاثة. لكن الله قال: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ قال: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، باع سيارته، وباع أول بيت، وباع البيت الثاني، وبقي عليه خمسة ملايين وهو مفلِّس، وباع معمله كذلك، اقترض خمسة عشر مليوناً كي يربحوا خمسة ملايين، فبيعوه المعمل والبيتين والسيارة ومازال عليه خمسة ملايين. هذا لو كان حاضر مجلس علم كان حصل معه ذلك؟ لا لم يحصل هكذا. أحدهم عاد بعد

غربه ببلد آخر ومعه نقود يريد شراء بيت ثمنه مئة ألف، أعطاهم لشخص قال له: دعهم معك. أعطاهم لعمه والد زوجته، هذا عمه لا يوجد عنده دين، أخذهم ووضعهم بالبنك باسمه. أين النقود؟ ليس لك عندي شيء، هذه ضمانة لبنتي. فهل كتب لك إيصال بذلك؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾. وهناك شخص آخر اتفق هو وشريكه على صفقة بعشرة آلاف، أخذوها شراكة بينهم، صار ثمنها ستمئة ألف، قال له: ليس لك عندي شيء خذ هذه عشرة آلاف. لم يكتبوها، هذا العقد لم يكتبوه لو كان حاضر مجلس علم هل صار معه ذلك؟ **مصائب كبرى بسبب الجهل، فطلب العلم سُنّةٌ أم فريضة؟ فريضة.** ليس لك خيار، إيَّاك أن تظن أنك صاحب مصلحة لماذا أكون عالماً؟ **هذا العلم فرض عين على الناس، طبيب، مهندس، صاحب مصلحة، نجَّار، لحَّام، هذا فرض عين على كل إنسان.** ((طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)). **علم معاملة العبد لربه. العلم المُجدي زائد مجموعة أعمال تقوم بها كل يوم، زائد مجموعة أعمال تنتهي عنها كل يوم. فإذا فعلت ذلك فقد نجحت وأفلحت. هذه العلوم فرض عين.** أما **فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام علوم الدنيا،** كالطب، الطب فرض كفاية، فإذا لم يتعلم المسلمون الطب أثموا جميعاً، فإذا تعلم الطب بعضهم رفع عنهم الإثم هذا معنى فرض كفاية.